مَجلةٌ تُراثيَّة فصليَّةٌ محكَّمة

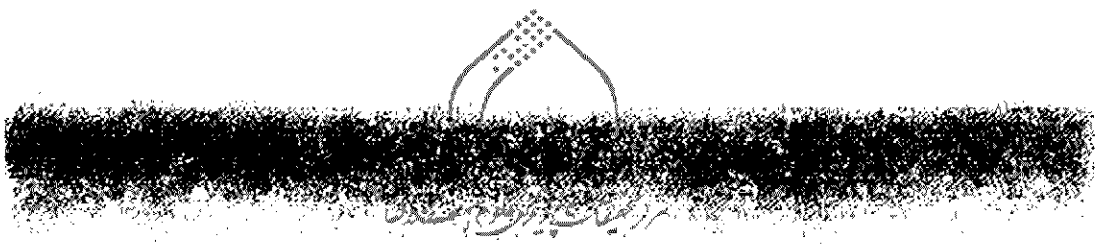

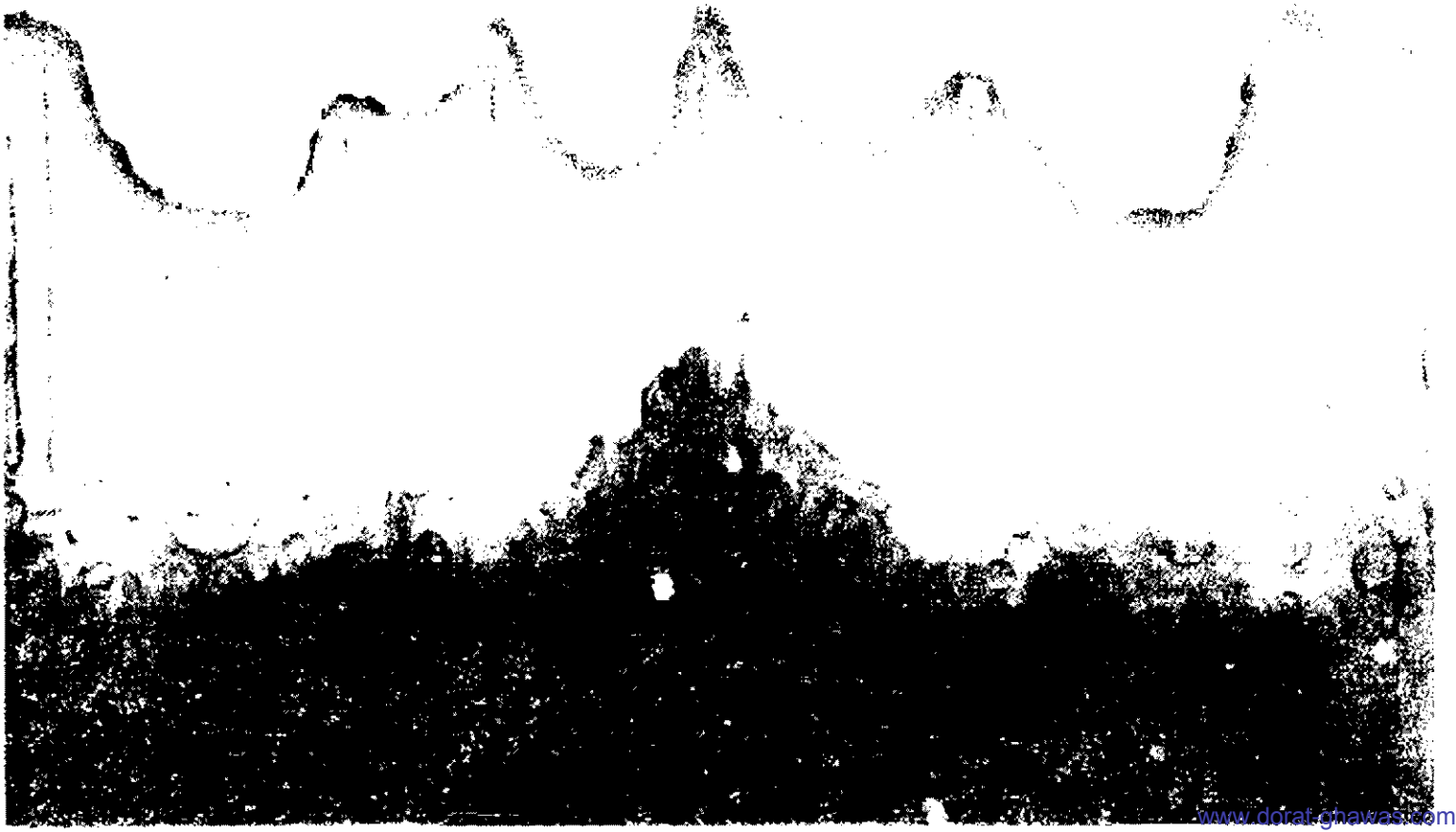

www.dorat-ghawas.com

المورد ـ العدد الثاني ـ المجلد الثلاثون

في هذا العدد

المحتوى

■ **الموردة**

• ومكر اولئك هو يبور ..... د . محمد البكاء ٣ ـ ٤

■ **بحوث ودراسات**

• جهود ابي عبيدة
في رواية الشعر ..... د . زكي ذاكر الفجر ٥ ـ ١٥

• تفاوت الشعر في
النقد العربي القديم ..... أ . د . فائزطه عمر ١٦ ـ ٢٤

• الخصيصه النصية في شعر الخوارج ..... د . عزمي الصالحي ٢٥ ـ ٣٠

• معالم اسلوبية عند ابن الاثير
من كتاب المثل السائر ..... د . احمد قاسم الزمر ٣١ ـ ٤٢

• الحقول الدلالية واشكالية المعنى ..... احمد جواد ٤٣ ـ ٤٧

• شعرية الخطاب واشكالية التجنيس ..... د . محمد صابر عبيد ٤٨ ـ ٥١

• جهود علماء الكوفة وبيوتها العلمية في
تواصل الثقافة العربية الاسلامية ..... د . نوري عبد الحميد العاني ٥٢ ـ ٥٩

• صفة الخلفاء ونقش خواتيمهم ..... د . محمد جاسم الحديثي ٦٠ ـ ٧٥

• تخطيط المدينة العربية القديمة ..... أ . د . حيدر عبد الرزاق كمونه ٧٦ ـ ٨٤

• رئيس المدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي ..... أ . د . ناجي التكريتي ٨٥ ـ ٩٠

■ **نصوص محققة**

• المادة الصوتية في كتاب الايضاح
في القراءات للاندرابي ..... حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي ٩١ ـ ٩٦

• شعر الحزين الكناني ..... عبد العزيز ابراهيم ٩٧ ـ ١١٢

• كتابان من المغرب ..... د . احمد مطلوب ١١٣ ـ ١١٧

■ **الجديد في المكتبة**

• ديوان عامر بن الطفيل العامري ..... أ . د . ايهم عباس القيسي ١١٨ ـ ١١٩

■ **اخبار التراث العربي** ..... حسن عربيي ١٢٠ ـ ١٢٦

■ **مطبوعات وصلت المجلة** ..... نجلة محمد ١٢٧ ـ ١٢٨

www.dorat-ghawas.com

الخصيصة النصية في شعر الخوارج

د . عزمي الصالحي

- ١ -

من الظواهر الملموسة في شعر الخوارج الاختلاف في نسبة كثير من القصائد والمقطوعات الى شعرائها ، او نسبتها الى اكثر من شاعر[١] .

فالقصيدة المنسوبة الى قطري :

لعمـــــــرك اني في الحيـــــــاة لـــــــزاهـــــــد
وفي العيش مـــــــا لم ألقَ ام حكيم

تختلف المصادر في نسبتها الى ستة شعراء خوارج . وفي الاغاني تفصيل لروايات الاختلاف هذه[٢] .

وقصيدة ابي خالد القناني في الرد على قطري :

لقـــــــد زاد الحيـــــــاة الى حبـــــــا
بنـــــــاتي إنهن من الضعـــــــاف

تنسب الى ستة شعراء خوارج اخرين[٣] . ويحسب الباحث ان يذكر ان قصيدة الطرماح المعروفة :

واني لمقتـــــــاد جـــــــوادي وقـــــــانف
بـــــــه وبنفسي العـــــــام احـــــــدى المقـــــــانف

تنسب الى سبعة طرماحين من شعراء الخوارج[٤] . ويصور فشو هذه الظاهرة في شعر الخوارج والفة النقاد والدارسين القدامى لها ما رواه ابو الفرج ، قال : «كان لا يقول احد من الشعراء شعراً الا نسب الى عمران بن حطان لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمرو القنا »[٥] .

والالحوظة في حكم ابي الفرج هذا ان بعض شعر قطري وعمرو القنا انفسهما وعلى شهرتهما لم يسلم من الاختلاف في نسبته .

وقد تنبه دارسو شعر الخوارج المحدثين على هذه الظاهرة ووقوع الاقدمين فيها ، وفسروها بانها نتيجة لتشابه الشخصيات الفنية للشعراء الخوارج ، وللتكرار والتشابه في صور شعرهم ومعانيه والفاظه[٦] .

واذا كانت هذه الظاهرة تحرم النص الخارجي من حق الانتساب الى شاعر بعينه ، فانها تمنحه صفة الخارجية المطلقة وخصيصة الانتساب الى النص الخارجي العام .

ومن الظواهر الماثلة للباحث في شعر الخوارج ايضا ان كثيراً من القصائد والمقطوعات والاراجيز والابيات المفردة لا تجد له قائلاً غير مجهول . فكثيراً ما يقع الباحث في تقديم المصادر لهذه القصائد والمقطوعات على نصوص من امثال : « قال شاعر من الخوارج » و « قال احد اصحاب قطري » و « قالت شاعرة من الشراة » . ومن ثم فلا معدى للباحث عن ان يدرس امثال هذه النماذج داخل دائرة النص الخارجي الكبير حيث تكتسب صفتها الخارجية وتجد نسبها .

واذا كان الهدف من قراءة النصوص الشعرية الخارجية تبين الملامح الدقيقة للشخصية الادبية للخوارج ، فان هذا الركام من الاشطار والمقطوعات الصغيرة والابيات المفردة ، منسوبة وغير منسوبة ، ليس بمسعف قطعا برسم الصورة المطلوبة الا اذا نظرنا الى هذه النصوص بصفتها وحدة مجموعة ونصا موحداً .

- ٢ -

ان في الاعتراف بانتماء القصيدة الخارجية الى النص الخارجي العام تمكينا لها من ان تكون ذات دلالات معنوية مضافة تفقدها حين تعيش في خارج حدوده . توضح ذلك قراءة نصوص شعر الخوارج على نحوين : مستقلة ومنتمية . ولا نعني بمستقلة حرمانها من انتماء صاحبها الى فرقة الخوارج ، ولكن نعني قراءتها بعيدة عن الايحاءات والدلالات المشتركة لبناء النص الخارجي العام والمصطلح اللذين يتعذر الوقوع على ايحاءاتهما ودلالاتهما السياسية الدينية الدقيقة إلا منتمين . يقول عمران بن حطان من قصيدة مشهورة :

www.dorat-ghawas.com

لقـــد زاد الحيـــاة الي بغضـــاً
وحبـــاً في الخـــروج ابـــو بـــلال[٧]

ويدور معنى بيته بل معنى القصيدة حول رغبته في الخروج بسبب حزنه على مقتل ابي بلال الذي اصبحت الحياة بعده ذميمة كريهة لا يطاق العيش فيها .

ويقول الشاعر ابو خالد القناني من قصيدة مؤثرة :

لقـــد زاد الحيـــاة اليّ حبـــاً
بنـــاتي إنهن من الضعـــاف[٨]

ومعنى هذا النص ، بعيدا عن الايحاءات والدلالات التي تضفيها عليه اجواء النص الخارجي العام ، ان الشاعر ازداد تعلقا بالحياة وحبا لها ، بسبب ضعف بناته وحاجتهن الى من يبقى الى جانبهن يوفر لهن الرعاية ، وخشية ان يعانين البؤس اذا ما فارقهن .

ولكن حين نقرأ النصين منتمين الى النص الخارجي العام ، بكل معطياته ، نكتشف ان هناك حواراً ساخناً بين الشاعرين ، فالاول يبرر فكرة الخروج والانتماء الى منظومة الشراء الفدائية ، تعبيراً عن رفض الجور الذي ذهب ضحيته قائده ابو بلال . وقد اضطر عمران الى هذا التبرير لانه يؤمن اساسا بالقعود ، بل هو رأس القعدة من الصفرية الذين انشقوا على نافع بن الازرق فخالفوه بسبب عدم ايمانهم بضرورة الخروج (الشراء) ، واجازاتهم القعود . وقد اضطر عمران الى الخروج وممارسة (الشراء) بسبب مقتل ابي بلال الشخصية الخارجية المشهورة غدرا وخديعة . وقصة مقتله واصحابه وهم يصلون معروفة[٩] .

اما ابو خالد القناني فيستمرئ فكرة القعود ويبررها ، معتذراً بوطأة العذر الاجتماعي الثقيل ، وهو اعالته لبناته ، وغياب من يعيلهن سواه مما يسوغ عذره فقهيا ، ويبيح له القعود والتخلف عن الثورة واللحاق بمجموعة (الشراء) .

وهكذا يقدم لنا النص الخارجي المفرد قراءتين صحيحتين اغناهما قراءته ضمن وحدة النص الخارجي العام وفي سياقاته .

وحين نقرأ بيتي حطان الاعسر :

بليت وأبـــلاني الجهـــاد وســـاقني
الى المـــوت إخـــوان لنـــا واقـــارب
شريتُ فلم أقتـــلْ ونـــازلت لم أصَبْ
كذاك صروف الدهر فينا عجائب[١٠] .

نجد ان من اليسير الوقوع على المعنى القريب في القراءة المرسلة . وهو عجب الشاعر ، على عادة الخوارج ، من كونه لم يقتل على الرغم من دوام خروجه وشدة منازلته لاعدائه . ولكن من العسير الوقوع على المعنى الدقيق دون قراءة النص في اجوائه ، واكتشاف ان عجب الشاعر انما كان من سلامته ، على الرغم من مشاركته في عملية فدائية ، من شروطها الا يعود المرء الى منزله او معسكره الا بعد ان يحقق هدف (شرائه) او يموت ، ذلك ان الشراء لا يعني انتظام الرجل في سلك الخوارج ، وانما يعني ، على وجه التدقيق ، انخراط الخارجي في منظومة الشراء الفدائية ، وهو ما لا تكشف عنه النصوص الا مجتمعة حيث يأخذ التركيب سياقه ودلالته المقصودين في ظلال تضافر النصوص على كشف المعنى فمعنى الشراء يتراوح بحسب السياق بين ثلاث دلالات معجمية وقرآنية وسياسية .

وفي سياق هذه القراءة نجد في ما قاله عيسى بن عاتك الحبطي معاني مضافة لم يكن من اليسير الوقوع عليها في القراءة المرسلة .

اخـــاف عقـــاب اللـــه ان مت راضيـــاً
بحكم عبيـــد اللـه ذي الجـــور والغـــدر
وأحـــــــذر أن ألقى الهي ولم أرغْ
نوي البغي والالحـــاد في جحفـــل مجـــر[١١]

وينصرف معنى النص الى ضرورة رفض الجور والمشاركة في مقاومته . لكن قراءة النص في ظل بيئته الطبيعية تضيف الى المعنى عمقاً ، ذلك ان المعنى يتصل بضرورة المشاركة في عملية الشراء ، الذي يصبح فريضة على الشراة ، حين يبلغ الجور غايته ، وهو ما يلزم الشاري بان يلتحق بمجموعة محددة العدد من الشراة تنهض بمهمة الثورة على الجور ، فالنص على ذلك شرح سياسي لموقف الشاعر من الخروج (الشراء) ، قدمه لرفاقه الذين لاموه لانه نم السلطان ، وتعيّبهم على تخلفهم عن الثورة . وهنا يبدو النص موجها الى رفاقه هؤلاء في شان فقهي خاص .

وبسبب من اغفال هذه الحقيقة وغيابها عن منهج البحث نجد دارسي الادب الخارجي وهم قلة قد تورطوا في الحكم على شعر الخوارج بانه غير قادر على ان يقدم لنا صورة عن تفاصيل المذهب الخارجي والخلافات الفقهية التي شجرت بين الفرق الخارجية نفسها وهي كثيرة وواسعة ، وان قصاراه ان يقدم وصفاً لحماسهم وجهادهم وذكراً لمجد ابطالهم ولشهدائهم لا لمبادئهم ومعتقداتهم[١٢] .

ان مايزيد الحاجة الى مثل هذه القراءة للنص الخارجي ما تعرض له ادب الخوارج من ضياع ومصادرة واهمال مقصود حتى ليبدو ما بقي منه اشبه ببقايا تمثال هشيم لم يعد ممكنا ان يشف ، اذا ما نظر اليه مهشما ، عما فيه من معان ولا ان يوحي بما كان فيه من دلالات .

ومن ثم فان بنا حاجة دائمة لجمع مانجد من كسره وشظاياه ، ووضعها حيث كانت من الاصل ، وصولاً الى الشكل المتكامل الاجزاء . او الى البنية الحية القادرة على ايحاء مافي النص من قوة وجمال وتكامل . وبغير هذه القراءة لن نتعامل الا مع شظايا واشلاء تعسر دراستها .

ان النظرة الى النص الشعري الخارجي على هذا النحو عملية نقدية هدفها اعادة بناء النص وصولا الى فهمه واكتشاف ما فيه من قيم جمالية .

- ٣ -

لاتتجلى وحدة الخصائص الفنية والموضوعية في شعر اية فئة او مصر او بيئة تجليها في شعر الخوارج . وقد عملت وحدة الخصائص هذه ، كما لاحظ كل دارسي شعر الخوارج على خلق التشابه والتكرار فيه .[١٣] ولاشك في ان هذه الظاهرة التي كانت مصدر اضطراب واختلاف في نسبة الكثير من شعر الخوارج قد تكون مصدر ملل ثم

www.dorat-ghawas.com

مصدر ضعف . غير أن الامر معها في هذا السياق يختلف ، فظاهرة التشابه والتكرار في الصور والمعاني والافكار والالفاظ والمصطلحات ، في قصائد هذا الشعر ومقطوعاته ، تجعل من قراءة اي نص ، في رحاب النص الخارجي الكبير ، فائدة ومتعة ومعرفة مضافة ، اذا كان من وكد القارىء اكتشاف الينابيع التي تنبثق منها وحدة الظواهر النفسية ووحدة المشاعر واحاسيس الشعور بالذنب وهواجس الصراع مع الزمن ومع الحياة واسباب استعجال الموت والتردد بين الملل من الحياة والتعلق بها ، واذا كان من هم هذا القارىء اكتشاف الدلالات العميقة لهذه النصوص .

ان قراءة النصوص في اجوائها تتيح تلمس وحدة خصائصها ، فتمكن من الفهم الاعمق ، كما تمكن من كشف وحدة التيارات العاطفية والنفسية والفكرية .

فلا يمكن قطعا ان يقع الدارس ، بصدق ووضوح ، على الخصائص الفنوضوعية ، بصفتها ظواهر ناضجة في شعر الخوارج ، مالم يتهيأ له ان يالف الصورة الحية ، العميقة التي لن يقدر على تقديمها غير مجموع ما تبقى من شعرهم ، فليس من اليسير ان يدرك ، الا من خلال هذه الصورة ، ان شعر الخوارج كما يصفه دارسوه صورة كبيرة للتلازم بين الفن والعقيدة ، والتلازم بين الشعر ونقد الحياة ، او انه اصدق صورة ادبية لمذهب ديني سياسي ، او انه مثال تتضح فيه سيطرة وحدة الغايات ووحدة الخصائص ووحدة التيارات النفسية ، من اتفاق على معاني التلوم النفسي عند الشعور بادنى تقصير ، ومن تصوير استطالة الحياة ، ومحاولة التخلص منها وما يمثله هذا من ثورة النزعة الانسانية على غاية الموت التي كانت تطبع الشعر وتكيف الحياة عند الخوارج باللجوء الى ضروب من الخذلان والتعلق بالحياة وتصوير جمالها وما ينشأ عن ذلك من صراع مع الزمن [١٤] .

واذا كانت هذه القراءة كفيلة بان تقدم لنا وحدة الخصائص الخارجية على اتم ما يمكن ان تبدو فيه وحدة فنية او موضوعية ، فانها ايضا تمكننا من الاقتراب من هذا الحوار الخلافي الساخن بين شعب الخوارج المختلفة . . بين القعدة والمقاتلين ، وبين قطري ونقدته ولائميه من جنوده على خططه الحربية ، التي عدوها ضربا من الخذلان والفرار ، فتتيح لنا اكتشاف مافي هذا الحوار من عمق واصالة وتواصل يمنع القطيعة ، وهي مزية اتاحت لنا الوقوع عليها هذه القراءة . فعلى المستوى الشعري لم يبلغ ما بين الشعراء من قطيعة ونفرة مابلغه الانشقاق في صفوف مقاتلي الخوارج ، اذ مكن تواصل الحوار الشعري من الاكتفاء بالتلاوم والنقد والتذكير والمناشدة والاعتذار بل من العودة الى الالفة ورأب الصدع والوئام والالتحام احيانا[١٥] .

واذا كانت قصيدة ابي خالد القناني ــ كما علمنا ــ ردا غير مباشر ، في هذا الحوار الساخن . على عمران بن حطان ، فانها في الحقيقة رد مباشر على قطري الذي كتب الى ابي خالد يتعيب سيرته القاعدة ويقول له :

ابــا خــالــد يــاانفــر فلست بحــالــد
ومــا جمــل الــرحمن عــدرا لقــاعــد
اتــزعم ان الخــارجي على الهــدى
وانت مقيم بين لص وجــاحــد[١٦]

فرد عليه ابو خالد يعتذر عن قعوده وعدم مشاركته في الخروج ويبررهما بضعف بناته وتعلقهن به كلما هم بالخروج :

لقــد زاد الحيــاة الى حبــا
بنــاتي اتهن من الضعــاف
مخــافــة ان يــرين البــؤس بعــدي
وان يشــرين رنقــا بعــد صــاف
وان يعــرين ان كسي الجــواري
فتنبــو العين عن كــرم عجــاف
وان يضطــرهن الــدهــر بعــدي
الى جلف من الاعمــام جــاف
فلــولاهن قــد ســومت مهــري
وفي الــرحمن للضعفــاء كــاف
تقــول بنيتي اوص المــوالي
وكيف وصــاة من هــو عنــك جــاف
ابــانــا من لنــا ان غبت عنــا
وصــار الحي بعــدك في اختــلاف[١٧]

غير ان ابا خالد ، على اثر هذا الحوار ، راجع نفسه فقرر معاودة الخروج ومشاركة قطري في الثورة .

ونجد قطريا طرفا رئيسا في هذا الحوار الذي يقدمه النص الخارجي الكبير فهو يكتب الى سبرة بن الجعد ، يلومه على ماوقع فيه من خذلان وما قارف من ذنب ، بنكوصه واباحته لنفسه مجالسة الحجاج ومسامرته ، تاركا اصحابه الخوارج يجالدون فرسان المهلب وحدهم :

لشتــان مــابين ابن جعــد وبيننــا
اذا نحن رحنا في الحديد المظاهر
نجــالــد فــرســان المهلب كلنــا
صبــور على وقــع السيــوف البــواتــر
وراح ابن جعــد الخيــر نحــو اميــره
اميــر بتقــوى ربــه غيــر آمــر
فــراجــع أبــا جعــد ولاتــك مُغضيــا
على طلمــة أعشت جميــع النــواظــر
وتب تــوبــة تهــدي اليــك شهــادة
فــانــك نو ذنب ولست بكــافــر
وســر نحــونــا تلق الجهــاد غنيمــة
تفــك ابتيــاعــا رابحــا غير خاســر[١٨]

ونجد سبرة حين تبلغه قصيدة قطري يشعر بالندم ويبكي ويركب جواده ويلحق بالازارقة تاركا للحجاج قصيدة يخبره فيها بعودته الى سيرة الخوارج :

فمن مبلــغ الحجــاج ان سميــره
قلى كــل دين غيــر دين الخــوارج
رأى النــاس الامن رأى مثــل رأيــه
مــلاعين تــراكين قصــد المنــاهــج

www.dorat-ghawas.com

يسائلني الحجاج عن امر دينه
وليس هواه للصواب بواشج
فيالتني اذ امكنتني فرصة
فتكت به فتك امرىء غير نافج
فقد كنت لولا الله أن امزج الهدى
هدى الحق من قلبي بمذقة مازج[١٩]

- ٤ -

في قصيدة مراجعة ونقد ذاتي طويلة . يعد الشمراء الخوارج اول من استخدم المصطلح السياسي والديني في شعر السياسة العربي .

ووحدة هذا المصطلح ودلالته ضروريتان غاية الضرورة لفهم شعر الخوارج وغاياته السياسية والدينية بالدقة المطلوبة . ومن الفة النصوص الشعرية الخارجية نتبين انه يعسر على هذه الوحدة وهذه الدلالة لن تتحقق الا من خلال وحدة النص الخارجي . فالكلمة المصطلح عند الشاعر الخارجي تكتسب طعمها ولونها ودلالتها السياسية الدينية الدقيقة من صلتها بالنص الخارجي وانتمائها اليه .

وهي ، خارج هذا النص ، مفهومة موفية بمعناها المعجمي العام احسن ايفاء . غير انها ، اذا مافهمت فهما خاصا ، ذات لون آخر ودلالة اخرى . فمعناها في القراءة الخارجية يأتي مقيسا الى معنى مثيلاتها في النصوص الخارجية الاخرى فيكتسب دلالته ووضوحه .

فالفاظ الفوز والاقامة والسعادة والشقاء والنفور والتحكيم والاقامة والمحلين والشراء والظهور والكتمان والدفاع والبيع والثمن والربح والخسارة والمراوغة والمغاراة والردىء والتحيز ومثيلاتها ذات دلالات خاصة ، اذا ماقرئت في سياقات النص الكبير . وهي بخلاف ذلك ، اي في النص الشعري الخارجي المرسل ، ذات دلالات معجمية حقيقية واضحة ، لكنها ليست دلالاتها المقصودة سياسيا وديناً . بل هي ، خارج سياق هذا النص ، ذات معنى يستوي فيه الشعر خارجيا وغير خارجي . واذا كان من اهداف القراءة الجادة تحري المعنى الدقيق ، فانه لابد من التعامل مع شعر الخوارج على النحو الذي يحقق المعنى المطلوب . ذلك ان من الاشكالات التي قد تسفر عنها قراءة النص الخارجي ، منفيا عن بيئته ، سقوط المعنى وانهيار النص . فمعنى مصطلح (التحكيم) مثلا في النص الخارجي يستغلق على الفهم ، بل هو يوحي بخلاف معناه المطلوب ، اذا قرىء بعيداً عن اجوائه :

ولم أنسهم يوم الخميس وكرهم
عليه ويوم القصر اذا حرس القصر[٢٠]
ودفعهم الجعدي اذ يطردونه
وأركبه التحكيم والقصب السمر

فالتحكم هنا غير ذلك التحكيم الذي اقترحه معاوية في صفين بالرجوع الى النص القرآني في الخلاف المعروف . فالمرادبه ، في هذا السياق على وفق المصطلح السياسي الخارجي ، تلاوة قسم الثورة وترديده ثم الانخراط في مسلك منظومة الشراء . ويتعذر فهم المعنى على غير هذا الوجه . ولن يتم ذلك الا بقراءة النص في اجوائه . بل انه ليتعذر الفهم الصواب لقول ابي نواس في الخمرة بعيداً عن الدلالة الخارجية للمصطلح :

فكأني وما أزين منها
قعدي بزين التحكيما[٢١]

كلّ عن حمله السلاح الى الحرب فأوصى المطيق الا يقيما

فالتحكم في هذا السياق هو الدعوة الى الخروج مع رفض التحكيم بمعناه المعروف المقترح المذكور ، يؤكد هذه الدلالة ويفسرها البيت الثاني :

وما يقال في مصطلح (التحكيم) في هذا النص يقال في مصطلح (يقيم) فيه . واذا كان معنى المصطلح على هذا النحو من الدلالة الخاصة فانه من اليسير ان نفهم معنى ما يرمي اليه الشاعر شبيل بن عزرة حين يقول :[٢٢]

حمدنا الله ذا النعماء انا
(نحكّم) ظاهرين ولانبالي
بزعم الحاسدين لنا وكنا
نسر الدين في الحجج الخوالي

ان من مسوغات اقتراح هذا النمط من القراءة توخي أمن اللبس ، ذلك ان قسما من المصطلحات الخارجية التي تحمل دلالتين عامة وخاصة والتي يمكنها ان تقدم قراءتين احداهما اعمق . . اقول ان قسما من هذه المصطلحات نو دلالتين ضدين . ومثاله مصطلح (حكم) و (التحكيم) اللذين يستعملهما شعراء الخوارج بدلالتيهما الضدين بحسب السياق . ومثال الاولى نجده في مامر من نصوص . اما مثال الثانية فنجده في قول الشاعر :

فتية تعرف التخشع فيهم
كلهم (حكمّ) القران غلاما[٢٣]

وقول الشاعر :

ينادون بالتحكيم لله إنهم
رأوا حكم عمرو كالرياح الهوائج[٢٤]

وقول الشاعر :

(فحكّم) في كتاب الله عمرا
وذاك الاشعري أخا الضلال[٢٥]

والامثلة على استعمال المصطلح في هذه الدلالة المعجمية كثيرة .

والظاهرة الحرية بالملاحظة شيوع المصطلح (حكم) ومشتقاته ، بدلالته الخارجية ، في مصادر الادب والتاريخ القديمة ، مما يؤكد الفة المؤرخين والكتاب لهذه الدلالة . فكثيراً مايقع القارىء في تلك المصادر على عبارات من مثل ماجاء في انساب الاشراف . . « انشد الزبير بن علي في بيته مرثية للخوارج فبكى وقال لاصحابه السلام عليكم والله لا اتاخر عن اخواني بعد يومي هذا الامكرها ، فخرج في يوم الجمعة (فحكم) عند مسجد

www.dorat-ghawas.com

الحرورية بالبصرة » . وما جاء فيه [٢٦] من ذكر حوار دار بين نافع وابي الوازع حول الخروج : « . . اجابه نافع كلا يا أبا الوازع ولكني اطلب الفرص فرويدك يجتمع ملأ اصحابك . قال ابو الوازع كلا ان في غدو الموت ورواحه ما يعجلني ، فاخاف معه فوت ماارید . . . ثم اشترى سيفا فحكم) » . وتفصيل الخبر في الكامل [٢٧] يمضي على هذا النحو : « . . مضى (ابو الوازع) فاشترى سيفا واتى صيقلا كان ينم الخوارج . . فشاوره في السيف فحمده ، فقال : اشحذه ، فشحذه ، حتى اذا رضيه (حكّم) وخبط به الصيقل . . »

ولعل هذا الاثر ماحدا بالاستاذ احمد امين ان يوسع حدود النص الشعري الخارجي فيعد ماقاله المسلمون من شعر في الخوارج ردا عليهم ومناقضة لهم ووصفا لحروبهم معهم نصا خارجيا او ادبا خارجيا [٢٨] .

ويدور حول هذا الرأي ويصاقبه ما راه الاستاذ احمد الشايب من ان للخوارج اثراً اخر في الشعر السياسي فقد حملوا غيرهم على قول الشعر هجاء لهم ومناقضة . او في سبيل حربهم ومناهضتهم الى نحو ذلك مما كان صورة حية لاصطدام العواطف واختلاف السياسة والرأي [٢٩] .

ان النظر الى النص الخارجي في اجوائه ضمن النص العام لايتيح لنا قراءة غنية وممتعة حسب وانما هو ضرورة تقتضيها دراسة الشعر دراسة صحيحة للاسباب الفنية التي عرفناها ، فضلاً على ان ماتبقى من شعر هؤلاء قليل لايمكن ان يقدم لنا الصورة المطلوبة لفهم الخوارج وعقيدتهم الا على هذا النحو من القراءة .

نحن اذا بازاء حقيقة ان النص الخارجي الحيوي يتمثل بهذا المجموع المنظم لشعر الخوارج عامة حيث تتجلى شخصيتهم الفنية ، وان شعر الشاعر منهم ينتمي الى حقيقة شعر الخوارج ومنها يكتسب خصيصته الخارجية ، وان الخصيصة النصية غير متوافرة بصورة وافية وكاملة في شعر شعرائهم فرادى .

الهوامش

١) مثال ذلك ما جاء في انساب الاشراف .
« . . . وانشدني ابو الكردي الاباضي لعمران بن حطان او سعيد بن مسجوح . لقد زاد الحياة الىّ بغضا . . . الابيات » .
البلاذري ، احمد بن يحيى (ـ ٢٧٩ هـ) ،انساب الاشراف ، ط . القدس ١٩٧٤ ج ٤ قسم ٢ ، ص ٨٩ .

٢) الاصفهاني ، ابو الفرج ، علي بن الحسن ، الاغاني ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٢٧ ـ ١٩٦١ ، ص ٩ ، ١٤٧ ، و (الساسي) ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ ، ص ٦/ ٢ ، ٥ ، ١٥١ ، المبرد ، ابو العباس ، محمد بن يزيد ، (٢١٠ ـ ٢٨٥هـ) ، الكامل في اللغة والادب ، تحقيق الدكتور زكي مبارك واحمد محمد شاكر ، مطبعة الحلبي ، مصر ، ١٩٣٧ ، ص ١٠٤٧ ، ٣٣١ ، انساب الاشراف ، ٢ / ٨٨ ـ ٨٩ ، ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد ، شرح نهج البلاغة ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٢٩ هـ ، ص٥ ، ١٠٤ ـ ١٠٦ ، البياسي ، يوسف بن محمد (ـ ٦٥٤ هـ) ، الاعلام في الحروب الواقعة في صدر الاسلام ، (مخطوطة دار الكتب) برقم (تاريخ ٣٩٩ ، ورقة ٧٤ ب ، ابن الشجري ، هبة الله بن علي (ـ٥٤٢هـ) ، الحماسة الشجرية ، دمشق ، ١٩٧٠ ، ص٥٨ ، ٥٩ ، البصري ، صدر الدين بن ابي الفرج ، الحماسة البصرية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ط١٩٦٤ ، ص١ ، ٧٨ .

٣) شرح النهج ، ص ٥ ، ٩٢ ، الحماسة البصرية ، ص ١ ، ٢٧٣ ، الاغاني (دار الكتب) ،ص١٦ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، الكامل ،ص ٨٩٥ ، المرزباني ،محمد ابن عمران ، ط القدسي ، مصر ، ١٣٥٤ هـ ، ص٢٥٨ ، ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي ، الوحشيات (الحماسة الصغرى) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ ، ص ٩٠ ، د . احسان عباس ، ديوان شعر الخوارج ، دار الشروق ، ط ٤ ، ١٩٨٢ ، ص ٧٢ .

٤) ديوان الطرماح بن حكيم الطائي ، تحقيق فريتس كرنكو ، ليدن ، ١٩٢٧ ، المقطوعة (٣٥) ، ديوان الطرماح بن حكيم ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٨ ، ص٣٣٣ ؛ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، الشعر والشعراء ، ليدن ، ١٩٠٢ ، ص٣٧٣ ، ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، دار احيّاء الكتب ، مصر ، ١٩٢٨ ، ص ٢ / ٣٠٧ ، الاغاني ، ١٢ / ٤٤ ، الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، دار احياء الكتب ، ١٩٤٩ ، ص ٦٣٣ ، ابن عبدربه ، احمد ابن محمد الاندلسي ، العقد الفريد ، مطبعة الاستقامة ، مصر ، ١٩٤٠ ، ص ٣/ ١٧٧ ، شرح النهج ، ص ١ / ٣٢٠ .

٥) الاغاني ، ١٦ / ١٥٦ .

٦) احمد الشايب ، تاريخ الشعر السياسي ، ص١٧١ . ديوان شعر الخوارج ، ص٢٠ ، الدكتور النعمان القاضي ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣ ، ص٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، الخوارج في العصر الاموي ، الدكتور نايف محمود معروف ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٢٨٦ ، الدكتور شوقي ضيف ، الادب العربي ، العصر الاسلامي ، ط ٥ ، مصر ، ١٩٧٢ ، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

٧) انساب الاشراف ، ج ٤ / ق ٢ : ٨٩ ، الكامل ٨٩٦ ، شرح النهج ، ١ / ٤٥٠ ، البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، خزانة الادب ، بولاق ، مصر ، ١٢٩٩هـ ، ٢ / ٤٣٩ .

٨) الكامل ، ص ٩٩٢ ـ ٩٩٣ ، شرح النهج ، ص ٥ / ٨٥ ، العقد الفريد ، ص ١ / ٢٦٥ ، ٢ / ٣٩٩ .

٩) الكامل ، ص ٩٩٤ ـ ٩٩٧ .

١٠) انساب الاشراف ، ٢ / ٧٥ .

١١) انساب الاشراف ، ج ٤ / ق ٢ : ٩٥ .

١٢) الدكتورة سهير القلماوي ، ادب الخوارج ، مصر ، ١٩٤٥ ، ص ٤٣ ، ٤٦ ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، الخوارج في العصر الاموي ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

١٣) ديوان شعر الخوارج ، ص ٢٢ ؛ تاريخ الشعر السياسي ، ص ١٧٣ ؛ تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي) ، ص ٣٠٦ ، الخوارج في العصر الاموي ، ص ٢٨٦ ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٦٢٦ .

١٤) ديوان شعر الخوارج ، ص ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ادب الخوارج ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، تاريخ الشعر السياسي ١٦٨ ، ١٦٩ ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ .

١٥) تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي) ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، الفرق

www.dorat-ghawas.com

الاسلامية في العصر الاموي، ص٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩.
١٦) الكامل، ص ٨٩٥، الاغاني، ص ١٦ / ١٥٥، شرح النهج، ص ٥ / ٩٢، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، المزهر في علوم اللغة وانواعها، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٨، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.
١٧) المصادر المذكورة في الهامش رقم (٣) نفسها.
١٨) المسعودي، مسلم بن الحجاج، مروج الذهب، مطبعة السعادة، ط ٣، مصر، ص ٥ / ٣١٥ ـ ٣١٦، ابن اعثم الكوفي، احمد بن عثمان، كتاب الفتوح (مخطوطة)، (اسطنبول)، رقم (٢٩٥٦)، ورقة ٢ / ٩٨٠.
١٩) مروج الذهب، ٥ / ٣١٦ ـ ٣١٧؛ فتوح ابن اعثم، ٢ / ٨٠ أ ـ ٨٠ ب.
٢٠) انساب الاشراف، مخطوطة ٢ / ٣٦٩؛ العيون والحدائق في اخبار الحقائق، مؤلف مجهول، ط ليدن، ١٨٥٣، ج ٣ ص ١٦١.
٢١) الكامل: ص ٨٦٦، ٨٦٧.
٢٢) انساب الاشراف (مخطوطة)، ٢ / ٣٦٩.
٢٣) انساب الاشراف (مخطوطة)، ٢٠/ ٢٣١.
٢٤) فتوح ابن اعثم، ٢ / ورقة ٨٢ أ و ٨٢ ب.
٢٥) المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٩، ص ٥ / ١٣٧.
٢٦) يراجع انساب الاشراف، (مخطوط)، ١ / ٣٩٨.
٢٧) الكامل، ص ١٠٢٢.
٢٨) احمد امين، ضحى الاسلام، مصر، ١٩٤٩، ص ٣٤٦.
٢٩) تاريخ الشعر السياسي، ص ١٧١.

مصادر البحث ومراجعه

ـ ابن ابي الحديد عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٢٩ هـ.
ـ ابن اعثم الكوفي، احمد بن عثمان، كتاب الفتوح (مخطوطة) اسطنبول، رقم (٢٩٥٦).
ـ ابن الشجري، هبة الله بن علي، الحماسة الشجرية، دمشق ١٩٧٠.
ـ ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، مطبعة الاستقامة، دار المعارف، مصر، ١٩٤٠.
ـ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ليدن، ١٩٠٢.
ـ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، عيون الاخبار، دار احياء الكتب العربية، مصر ١٩٢٨.
ـ ابو تمام، حبيب بن اوس الطائي، الوحشيات (الحماسة الصغرى) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
ـ احمد امين، ضحى الاسلام، مصر، ١٩٤٩.
ـ احمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، ط ٤، مصر، ١٩٦٦.
ـ احسان عباس، (الدكتور)، ديوان شعر الخوارج ط ٤، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢.
ـ الاصفهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين، الاغاني، دار الكتب، ١٩٢٧ ـ ١٩٦١ والساسي، ١٣٢٢ هـ، ويحسب الاشارة.
ـ الاصفهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٤٩.
ـ البصرى، صدر الدين بن ابي الفرج، الحماسة البصرية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤.
ـ البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الادب، بولاق، مصر، ١٢٩٩ هـ.
ـ البلاذري، احمد بن يحيى، انساب الاشراف، القدس، ١٩٧٤، والمخطوطة، اسطنبول، رقم (٥٩٨)، ويحسب الاشارة.
ـ البياسي، يوسف بن محمد، الاعلام في الحروب الواقعة في صدر الاسلام، (مخطوطة) دار الكتب بمصر، رقم (٣٩٩).
ـ ديوان الطرماح بن حكيم الطائي، تحقيق فريتس كرنكو، ليدن، ١٩٢٧.
ـ ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٩٦٨.
ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، المزهر في علوم اللغة وانواعها، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٨.
ـ سهير القلماوي (الدكتورة)، ادب الخوارج، مصر، ١٩٤٥.
ـ شوقي ضيف (الدكتور)، تاريخ الادب العربي، العصر الاسلامي، ط ٥، مصر، ١٩٧٢.
ـ المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والادب، تحقيق د. زكي مبارك واحمد محمد شاكر، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٣٧.
ـ المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشعراء، طبع مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥٤ هـ.
ـ المسعودي، مسلم بن الحجاج، مروج الذهب، ط ٣، مطبعة السعادة.
ـ المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٩.
ـ مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، ليدن، ١٨٥٣.
ـ النعمان القاضي (الدكتور)، الفرق الاسلاميه في الشعر الاموي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.
ـ نايف محمود معروف (الدكتور)، الخوارج في العصر الاموي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧.

www.dorat-ghawas.com